# أفعال الكلام ومتضمّنات القول في حوار نوح –عليه السّلام – وقومه مقاربة تداولية في سورة "الشعراء"

**د. خيرة ولد العزازي نعيمة زايدي**

ouldlazazika06@gmail.com

**كلية الآداب واللّغات/ جامعة يحي فارس بالمدية / الجزائر**

**المستخلص**

تجاوزت المناهج النسقية تلك المناهج السياقية التي تربط النص بخارجياته سواء من خلال ربطه بمؤلفه أو بالظروف الاجتماعية و السياسية و التاريخية المحيطة به ؛ لذا تنطلق المناهج النسقية من داخل النّص و إليه تعود وقد بدأ هذا المنحى مع البنيويين الذين اعتبروا النص بنية مغلقة مع عدم نفيهم لدور خارجيات النص في إنتاجه ولكن مهمة الكشف عن هذه الأخيرة تعود إلى علماء الاجتماع و علماء النفس وعلماء التاريخ أمّا النّاقد الأدبي فمهمته الكشف البنى الصغرى المكونة له و كذا حركية النص و العلاقات التي تربط بين عناصره.

ولأنّ التداولية أحد تلك المناهج النسقية فإنّ ورقتنا البحثية تستقرئ اجراءاتها من خلال أفعال الكلام و متضمنات القول؛ حيث تعد نظرية أفعال الكلام أهم اللبنات التي تأسست عليها الدراسات اللسانية سواء مع مؤسسها "أوستين" أو تلميذه "سيرل" إضافة إلى متضمنات القول التي تنطلق من كوننا نقصد أكثر مما نقول الأمر الذي يدفع المتكلم إلى المضمر الذي يلجأ إليه لأسباب سياسية أو محظورات اجتماعية.....

إنّ ما تسعى إليه هذه المداخلة هو الكشف عن تمظهرات تلك المقولات النظرية في مدونة قرآنية من خلال مقاربة تطبيقية لحوار نوح عليه السّلام مع قومه في سورة " الشعراء".

**الكلمات المفتاحية:** المناهج النّسقية –التّداولية – أفعال الكلام –متضمنّات القول– سورة الشّعراء.

# Speech Acts and the Contents of Speech in the Dialogue of Noah - Peace Be Upon Him - and His People: A Discourse Analysis Approach in Surah "Ash-Shu'ara –

**Kheira ould lAzazi Naïma Zaidi**

**Faculty of Arts and Languages, Yahia Fares University, Medea, Algeria**

## Abstract

The structural approaches have surpassed contextual approaches that connect the text to its externalities, whether through linking it to its author or to the social, political, and historical circumstances surrounding it. Therefore, structural approaches originate from within the text and return to it. This trend began with structuralists who considered the text a closed structure while not denying the role of external factors in its production. However, the task of uncovering these factors falls to sociologists, psychologists, and historians, while literary critics focus on revealing its smaller components and the dynamics of the text, as well as the relationships between its elements.

Since discourse analysis is one of these structural approaches, our research paper examines its procedures through speech acts and the contents of speech. Speech act theory is considered one of the most important foundations upon which linguistic studies were built, whether with its founder, Austin, or his student, Searle. Additionally, the contents of speech stem from our intention, often implying more than what is explicitly stated, which leads the speaker to implicit meanings, driven by political reasons or societal taboos.

The aim of this intervention is to uncover the manifestations of these theoretical propositions in a Quranic context through an applied approach to the dialogue of Noah (peace be upon him) with his people in Surah "Ash-Shu'ara" (The Poets.(

**Keywords**: structural approaches, discourse analysis, speech acts, contents of speech, Surah Ash-Shu'ara

**المقدمة**

شهدت الدّراسات اللّغوية تطورا ملحوظا و منعرجا مفصليا بدءا من " فردينان دوسوسير" f.Desaussure لذا جاءت التّداولية لتنبّه إلى ضرورة النّظر إلى اللّغة من خلال الاستعمال؛ كما أخذت التّداولية مكانتها ضمن المناهج النقدية الحديثة نتيجة الأفق المسدود الذي وصلت إليه التوليدية؛ لأنَّ « الملكة التي يحتاجها متكلّم اللّغة ليست تركيبية نحوية فقط، بل إنّها ملكة موسوعية مركّبة تتشكّل من مختلف المعارف اللّغوية و الثّقافية »(جواد، 2016).

إنَّ أهمية المنهج التّداولي تكمن في قدرته على حلِّ بعض المشكلات التي أفرزها التّحليل اللّغوي الشّكلي من وجهة نظر المتكلّم و المخاطب معا « فمن وجهة نظر المتكلّم المشكلة هي مشكلة تخطيط لأننّا مع ما يؤثّر في المخاطب من خطاب وفقا لمستوى توقّعاته، و من وجهة نظر المخاطب المشكلة هي مشكلة تأويل الملفوظ للوصول إلى المعنى الذي يريده» (المغامسي، 2016) ؛ ولعل من أهمّ إجراءات التداولية ما جاء به " غرايس " و "سيرل " ونظرية أفعال الكلام التي تأسست عليها أغلب الدراسات الحديثة و كذا متضمنات القول التي تبحث في قصدية المتكلم ؛لذا تسعى هذه المقاربة إلى دراسة هذين الإجراءين في مدونة قرآنية نقتصر فيها على سورة " الشعراء".

## المبحث الأوّل : تحديدات نظرية

### المطلب الأوّل: التداولية : لغة واصطلاحا:

**التداولية لغة** : جاء في "لسان العرب": « تداولنا الأمر: أخذناه بالدّول و قالوا : دواليك :أي مداولة على الأمر و دالت الأيام أي دارت و الله يداولها بين النّاس و تداوَلَته الأيدي: أخذته هذه مرّة و هذه مرّة »(منظور، د.ت)،فالمعنى لا يخرج عن الانتقال و الدّوران و التّبدل.

و جاء في "أساس البلاغة": « دالت له الدّولة و دالت الأيام بكذا و أدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرَّة لهم عليه و أُديلَ المؤمنون على المشركين يوم بدر و أُديل المشركون على المسلمين يوم أحد، و الله يداول الأيّام بين النّاس مرّة لهم و مرّة عليهم و تداولوا الشّيء بينهم الماشي يداول بين قدميه: يراوح بينها و يقول: دواليك أي دالت لك الدّولة كرَّة بعد كرَّة »(الزّمخشري، 1998) و هي بهذا تعني التّنقل و الدّوران و الانتقال.

و يشير "طه عبد الرحمن" إلى أنَّ التّنقل و الدّوران يدلاّن في استخدامهما اللّغوي على « النّاطقين أو قل معنى التّواصل، و يدلاّن في استخدامهمـا التّجريبي علـى معنـى الحركة بين الفاعلين أو قلْ معنى التّفاعل فيكون التّداول جامعا بين جانبين اثنين هما التّواصل و التّفاعل» (الرّحمن،، د.ت).

**التّداولية اصطلاحا:**

يرجع أوّل استعمال لمصطلح "تداولية" للفيلسوف الأمريكي "ويليام شارل موريس"Wiliam Charles Mouris سنة 1938 عندما كتب مقالا في موسوعة علمية، حيث ذكر الاختصاصات التي تعالج اللّغة و منها التّداولية التي تُعنى « بالعلاقات بين العلامات و مستخدميها »(موشلر، 2003) و اقتصر في دراسته على « ضمائر المتكلّم و الخطاب و ظرفي المكان و الزّمان "الآن– هنا" و التّعابير التي تستقصي دلالتها من مقتضيات تكون جزئيا خارج اللّغة نفسها أي في المقام الذي يجري فيه التّواصل» (موشلر، 2003).

و يرى " دومينيك مانغونو" "D. Maingueneau" أنَّ « حصر مفهوم التّداولية أمر صعب جدا نتيجة تشعُّب مصادرها ؛ إضافة إلى أنَّها لم تظهر في العلوم الإنسانية إلاّ في وقت قريب جدا و في الوقت نفسه تعتمد مفاهيم لغوية جدُّ قديمة إذ لوحظ في التّفكير اللّغوي اليوناني الاهتمام الكبير بنجاعة الخطاب في المقام ؛ إضافة إلى أنَّ الاهتمام بالبلاغة و القوّة الإقناعية في الخطاب من اهتمامات التّداولية »(Dominique Maingueneau:، 1997)؛ لذا يعالَج المُكَوِّن التّداولي –حسب "مانغونو"– « وصف معنى الملفوظات في سياقاتها »(مانغونو، 2008)

وهي أيضا كما يُعرِّفها "فرنسيس جاك" "F.jacques" « تتطرّق إلى اللّغة كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معا »(أرمينكو، 1986)[1] .

و هي « دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النّحوية؛ هي دراسة الكلمات و العبارات و الجمل كما نستعملها و نفهمها و نقصدها في ظروف و مواقف معيّنة لا كما نجدها في القواميس و المعاجم، و لا كما تقترح كتب النّحو التّقليدية »(مريد:، 2010).

إنَّ هذه التّعريفات – على كثرتها – تؤكّد صعوبة إعطاء مفهوم موحَّد للتّداولية نتيجة علاقاتها بحقول معرفية متعدّدة فهي تشترك مع علم الاجتماع؛ حيث ترصد العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين، و كذا مراتبهم الاجتماعية لِما لها من دور في تحديد طبيعة الحوار و كذا سياقاته؛ كما لها علاقة بعلم الدّلالة من خلال دراستها للمعنى، و علم النّفس من خلال رصد الكفاءة التّواصلية للمتكلّمين، إضافة إلى علاقتها بتحليل الخطاب من خلال توزُّع الحوار بين الأطراف المتحاورة.

تمتزج العلوم السّابقة الذّكر مع التّداولية ليأخذ كلٌّ منها بطرف تؤسّس به منظومتها النّظرية لتصل في الأخير إلى مفهوم شامل لها؛ فهي ليست علما تقلـــيديا يتوقّـف عـند حدود تفسير الظّاهرة اللّغوية بل هي « علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال »(صحرواي، 2005)، و هي بهذا تشمل البنية اللّغوية و السّياق بكلّ مكوناته (المتكلّم، المخاطب، سياق التّخاطب) أي دراسة اللّغة في« الطّبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلاما صادرا من متكلّم محدّد و موجَّها إلى مخاطب محدَّد في مقام تواصلي محدَّد لتحقيق غرض تواصلي محدَّد» (صحرواي، 2005).

أمّا بالنسبة للمصطلح في النّقد العربي المعاصر فقد تعدّدت التّسميات المقابلة للمصطلح الأجنبي pragmatique منها: البراغماتية، البراغماتيك، البراجماتية، البراجماتيك و ليس بين هذه المصطلحات فرق كبير كونها نقلا حرفيا للمصطلح الأجنبي ؛ و قيل التّداولية، المقامية، السّياقية، الذّرائعية، النّفعية، و بين هذه المصطلحات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة لتكون مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatique و رغم هذا التّعدد المصطلحي إلاّ أنَّ النّقد اللّساني العربي المعاصر قد اعتمد مصطلح التّداولية، و يعود الفضل في ذلك إلى الباحث المغربي "طه عبد الرحمن" الذي أكّد أسباب اختيار هذا المصطلح دون غيره؛ « وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيغا" لأنّه يوفي المطلوب حقَّه باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال و التّفاعل» (الرّحمن ،.، 2000)؛ ليصبح مصطلح "التّداولية" المصطلح المتداول في النّقد اللّساني العربي المعاصر.

## المطلب الثّاني : أفعال الكلام من منظور "أوستين" و "سيرل:"

### "أوستين" و نظرية أفعال الكلام:

تعدّ نظرية أفعال الكلام Les actes de parole منعرجا حاسما في البحث اللّغوي المعاصر ومنطلقا تأسيسيا للكثير من النّظريات فيما بعد؛ خاصّة أنّها ترتبط بوظيفة اللّغة في عملية التّواصل حيث غيَّرت هذه النّظرية النّظرة التّقليدية للّغة التي كانت محصورة في الوصف و الإخبار إلى كونها فعلا مجسّدا في الواقع.

يعود الفضل في إرساء دعائم هذه النّظرية لــ "جون لونغاشو أوستين" John langshaw Austin" على الرّغم من أنّه لم يؤلف كتابا بل نشر فقط بعض المقالات و قام بترجمة أسس الأرمنتيكا لـ (فريخه) ؛ و بعد وفاته سنة 1960 قام طلبته بجمع محاضراته و صدر له كتاب في ثلاثة أجزاء: الجزء الأوّل: أوراق فلسفية ؛ الجزء الثّاني 1962: المعنى و الإحساس، الجزء الثّالث: كيف نصنع الأشياء بالكلمات How to do thing with words و الذي ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان : Quand dire c’est faire (J.L.Austin، 1970) حيث انطلق من مساءلته لوظيفة اللّغة و رأى أنّ وظيفتها تتجاوز الإخبار إلى « وظيفة التّأثير الاجتماعي في الآخرين عبر ما يعُرف بصيغ العقود أو الصّيغ الإنشائية »(يونس، 2004 ) فالملفوظ يتجاوز كونه ملفوظا لغويا إلى "فعل" على مستوى الواقع فهو إذا أداة لتغيير العالم إنّه « بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجَز بواسطة اليدّ على سبيل المثال »(بلانشيه، 2007 )؛ إذ يخضع الفعل لقصد المتكلّم حيث يكون هذا القصد الفيصل في تحديد غرض الفعل.

لقد انطلق " أوستن " من خلفية معرفية من خلال تأثره بالفيلسوف الألماني"غوتلوب فريجه g. frege و الفيلسوف النّمساوي " لودفيغ فيتجشتاين" l. wittgenstin"خاصّة فلسفته التّحليلية ؛كما أعطى أهمية كبرى لمقصدية المتكلّم.

**الفرق بين الفعل الإنجازي و الفعل اللّغوي :للأفعال التي ينتجها المتكلّم جانبان : جانب إنجازي و آخر لغوي:**

**الفعل الإنجازي: l’ acte performative** : في محاضرته الأولى قسّم "أوستين" الملفوظات إلى ملفوظات خبرية énonces constatifsو ملفوظات إنجازية énonces performatifes فالملفوظات الخبرية « هي أخبار تتمثّل مهمّتها في وصف الظّواهر

و المسارات أو حالة الأشياء في الكون »(الحباشة، 2010 ) أي وصف أحداث العالم الخارجي إذ يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب من خلال مطابقتها أو عدم مطابقتها للواقع، فإذا قلت: الجو بارد ؛ فهي جملة تخبرنا عن حال الجو و يمكن الحكم عليها بالصّدق إن كان الجو في الواقع باردا و بالكذب إن لم يكن في الواقع كذلك ؛أمّا الأفعال الإنجازية « هي أقوال لإنجاز ضرب مخصوص من العمل لا يمكن أن ينجز بشكل آخر....» (الحباشة، 2010 ) أي أنّنا ننجز فعلا حين التّلفظ و لا يمكن الحكم عليها الصّدق أو الكذب ؛ فإذا قال الرّجل لزوجته : أنت طالق فإنّه ينجز فعلا إذ تصبح الزّوجة طالقا حين التّلفظ أي أنّ قول شيء يعني إنجازه ؛ و يمكن الحكم على هذه الأفعال بالنّجاح أو الفشل و ليس بالصّدق أو الكذب .

**خصائص الفعل اللّغوي :**

عرّف "ديكرو" الفعل اللّغوي بقوله :«كلّ نشاط يقوم به شخص معيّن و يمكن أن نحدّده انطلاقا من التّغيرات المتعلّقة بالوضع الفيزيائي أو الاجتماعي للمتكلّم »(Ducrot, 1972)، و يتميّز الفعل اللّغوي بأنّه ينجز فعلا أي يغيّر واقعا كما أنّه لا يخضع لمقياسَي الصّدق أو الكذب إنّما لمعيارَي النّجاح أو الفشل اللّذان يخضعان بدورهما لشرط المواضعة (convention) فإذا قال شخص ما : الجلسة مفتوحة و لم يكن هذا الشّخص رئيسا للجلسة فإنّ قوله يعتبر فاشلا إذ لا يترتّب عنه إنجاز أي فعل لأنّه لا يملك سلطة افتتاح الجلسة (Ducrot، 1972)؛ و قد قيّد " أوستن" الملفوظات الإنجازية بمجموعة من الشّروط ، إذ يؤدّي الالتزام بها إلى نجاح الفعل بينما يؤدي خرقها إلى الإخفاق (J.L.Austin، 1970) إذ لابدّ من توفّر إجراء عرفي مقبول يقتضي ألفاظا محدّدة يتلفظ بها أشخاص محدّدون في ظروف محدّدة كما يجب على جميع المشاركين تنفيذ الإجراء بطريقة صحيحة و كذا الابتعاد عن استعمال الملفوظات الغامضة كما يجب ان يكون الإجراء كاملا بين المشاركين. إضافة إلى إلزام المشاركين « أنفسهم واقعيا بما ينتج عنه السّلوك من عواقب و نتائج »(أوستين، 1991) أي ما يترتّب و ما يتبع ذلك السّلوك .

غير أنّ " أوستين "– و رغم جهوده المضنية في التّمييز بين الملفوظات الإخبارية و الإنجازية –؛ توصّل إلى استحالة الفصل بينهما وفق الشّروط السّابقة ذلك أنّ بعض الملفوظات الخبرية التي تخضع للصّدق أو الكذب تحكمها شروط أخرى الأمر الذي جعله يدخل الأفعال الضّمنية مقابل الأفعال الإنجازية الصّريحة و التي يلعب السياق فيها دورا مهما في تحديدها .

**التّقسيم الثّلاثي لأفعال الكلام عند " أوستن" :**

بدأت مرحلة النّضج لنظرية أفعال الكلام عند " أوستن" عندما وضع تقسيمه الثّلاثي فالمتكلّم عندما يتلفظ بقول ما فإنّه ينجز أفعالا كلامية ثلاثة أي « الطّرق العديدة التي يكون فيها قول شيء ما هو فعل شيء ما أو في قول شيء ما نؤدي شيئا ما أو عن طريق قول شيء ما نؤدّي شيئا ما »(الحقّ، د.ت) أي ما الذي نقوله و ما الذي نقصده من فعل القول و ما الذي يمكن أن يحدثه فعل القول في المتلقي؛ أي ما الذي نقوله و ماالذي نقصده و ما الذي يمكن أن يحدثه المتكلّم في المستمع من خلال فعل القول ؛ و هي التي تمثّل أقسام الفعل الكلامي عند "أوستين".

**فعل الكلام التّلفظي: acte locutoire:**

وهو فعل القول أي (ما الذي نقوله) (الحقّ، د.ت) أي تلك الأصوات التي يصدرها المتكلّم و التي ينتج عنها معنى و دلالة و ينقسم إلى ثلاثة عناصر يستدعي كلّ واحد منها الآخر بشكل تراتبي (الغماري، 2006).

ثانيًا: فعل الكلام الغرضي acte illocutoire: أي أنّ المتكلّم حين يتلفظ فهو ينجز معنى قصديا أي تأثيرا مقصودا و عليه فإنّ عملية إنجاز الفعل و تحقّقه متعلقة بقصد المتكلّم و فهم السّامع لهذا القصد إذ أنّ « القيمة الغرضية الماثلة في فعل القول التّلفظي تخضع للمقام الذي تنجز فيه العملية التّواصلية و المواضعة اللّسانية الاجتماعية و أخيرا لعلاقات المتخاطبين» (الغماري، 2006) ؛و قد وضع " أوستين" ثلاثة معايير يمكن من خلالها تحديد الفعل اللّغوي (J.L.Austin، 1970):

أنّه منجز في القول نفسه و ليس بفعل ناتج عن القول.

أنّه قابل للتّأويل أي حسب السّياق نتيجة خاصّيته اللّسانية الاجتماعية.

يمكن تحديده بواسطة صيغة ما.

**فعل الكلام التّأثيري acte perlocutoire:** أي ما يحدثه المتكلّم من تأثير على مشاعر و أفكار و سلوكيات المستمع أي «يفعل المرء شيئا ما عن طريق القول» (الحقّ، د.ت) ؛ غير أنّ تحقيق التّأثير ليس شرطا لنجاح الفعل التّأثيري فهذه « التّأثيرات ليست نتيجة

ضرورية و لازمة في كلّ أفعال الكلام فهناك أفعال كلام لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى إدراك المخاطب لقصد المتكلّم »(الخليفة، 2007 ) .

**أقسام الأفعال الكلام عند "أوستين":**

قسّم " أوستين" الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام هي (J.L.Austin، 1970):

**الحكميات Les verdictifs** و هي كلّ فعل يدلُّ على إصدار حكم.

**القرارات Les éscercitifs** و هي كلّ فعل يدلُّ على اتخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده مثل الأوامر و النّصائح.

**الوعديات promissif** كلّ فعل يعبّر به المتكلّم عن تعهّد بفعل مثل التزم، إعطاء ضمانات.

**السّلوكيات comportatifs** كلّ فعل يعبِّر عن سلوك المتكلّمين مثل شكر، اعتذر، استحسن.

**العرضية éscpositifs** كلّ فعل يدلّ على الإيضاح أي توضيح وجهة النّظر مثل اعتراف استفهام.

**ثانيا :"جون سيرل" و نظرية أفعال الكلام:**

يعدّ ما قام به " أوستين " نواة نظرية أفعال الكلام، بل لا يمكن الحديث عن الدّرس اللّغوي المعاصر و عن أفعال الكلام دون التّطرق إلى ما جاء به " أوستين " ؛ غير أنّ نظريته لم تتبلور و لم تكتمل إلى أن جاء تلميذه "جون سيرل" john searle" فيما بعد ليتناول آراء أستاذه بالتّعديل و التّقويم و الإضافة إذ حاول وضع نظرية أكثر دقّة و يمكن إجمال ما جاء به "سيرل" فيما يلي:

**أقسام أفعال الكلام عند " سيرل " :**

وضع تقسيما رباعيا للأفعال الكلامية بدل ثلاثة حيث أبقى على الفعلين (الإنجازي و التّأثيري) اللّذين أقرّهما أستاذه " أوستين" فنحن حين ننطق بجملة نقوم بأربعة أفعال:

**أ: فعل القول acte dénonciation** : أي التّلفظ بألفاظ طبقا للقواعد النّحوية و الصّرفية و التّركيبية لتلك اللّغة.

**ب: الفعل القضوي acte propositionnel:** يقابل الفعل الدّلالي عند " أوستين" و قد قسّمه "سيرل" إلى قسمين: الفعل الإحالي acte de réference و الفعل الحملي acte de prédication أي الإسنادي، أي أن تسند نسبة المحمول إلى الموضوع المحال عليه.

**ج: الفعل الإنجازي :acte illocutionnaire:** أي مقصد المتكلّم من التّلفظ، فهو في الجمل الثّلاث الماضية يختلف ففي الأولى الإخبار و في الثّانية التّمنى و في الثّالثة الاستفهام.

**د: الفعل التّأثيري :acte perlocutionnaire:** أي تأثير فعل القول على المستمع غير أنّ "سيرل" لم يعطه أهمية كبيرة لأنّه حسب رأيه « ليس من الضّروري عنده أن يكون لكلّ فعل تأثير في السّامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما »(نحلة، 2002) .

جعل "سيرل" شروطا أربعة للفعل الكلامي إذا تحقّقت يتحقّق الفعل و هي شروط الملاءمة: (.Searle، 1972)

أ. **شرط المحتوى القضوي règle du contence propositionnel:** أي أن يكون للكلام معنى قضوى و هو المعنى الأصلي للقضية.

ب. **الشّرط التّمهيدي règle d'introduction:** و يرتبط بثقة المتكلّم من قدرات المستمع على إنجاز ذلك الفعل.

ج. **شرط الإخلاص règle de s'incérité:** و يرتبط بصدق المتكلِم و إخلاصه في أداء الفعل.

د. **الشّرط الجوهري (الأساسي) règle éssentielle:** يتحقّق حين يؤثر المتكلّم في السّامع لانجاز الفعل.

ربط "سيرل" بين الفعل الكلامي و العرف اللّغوي الاجتماعي أي عدم اقتصاره على مقصدية المتكلّم.

ميّز "سيرل" بين الأفعال اللّغوية المباشرة و الأفعال اللّغوية غير المباشرة حيث تُطابق في الأولى قوتها الإنجازية؛ أي قصد المتكلّم فيكون قصده مطابقا مطابقة حرفية لما قال؛ أمّا الأفعال اللّغوية غير المباشرة فهي « التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلّم فالفعل الإنجازي يؤدّي على نحو غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر» (نحلة، 2002) فلو قلت: هل تناولني الملح ؟؟ فإنّ معناه الحرفي هو الاستفهام بدليل أداة الاستفهام (هل) و في الحقيقة السّائل لا ينتظر جوابا؛ بل المراد هو أنّه يطلب الملح بطريقة مهذّبة؛ لذا فإنّ القوّة الإنجازية لهذا القول تخالف قوّته الحرفية.

لقد وضع "سيرل" ثلاثة فروق يمكن من خلالها التّمييز بين الأفعال اللّغوية المباشرة و الأفعال اللّغوية غير المباشرة : ( (نحلة، 2002)

تظلّ القوّة الإنجازية للأفعال المباشرة ملازمة لها في مختلف المقامات أمّا غير المباشرة فهي موكلة إلى المقام الذي يحدّد قوّتها الإنجازية.

يمكن إلغاء القوّة الإنجازية للأفعال غير المباشرة.

يمكن التوصل إلى القوّة الإنجازية غير المباشرة عبر عمليات ذهنية استدلالية قد تكون بسيطة أو معقدة؛ أمّا القوّة الإنجازية للأفعال المباشرة فتُؤخذ من تركيب العبارة مباشرة.

تتمثل هذه الأفعال حسب " سيرل " في :(الخليفة، 2007 )

**الإخباريات assertives**: غرضها بيان اعتقاد المتكلّم بخبر ما أو قضيّة ما.

**التّوجيهات Directives**: و غرضها جعل المخاطب يقوم بعمل ما و المتكلّم في هذه الحالة يريد أو يرغب في تحقيق وضع في المستقبل يكون فيه العالم الخارجي مطابقا لكلماته.

**الإلزاميات commissives**: تشترك مع الأفعال التّوجيهية في كونها محاولة لتغيير العالم الخارجي حتّى يُطابق الكلمات ؛ لكن في الأفعال الإلزامية المتكلّم هو نفسه الذي يتعهّد بالقيام بالفعل.

**التّعبيريات éscpréssifs**: المغزى من هذه المقولات التّعبير عن حالة نفسية يحدّدها شرط صدق النيّة.

**الإعلانيات:déclaratifs** : و هي التي يتغيّر العالم بعد النّطق بها و تتجلى أهميتها كونها منطلق اكتشاف " أوستين" لنظرية أفعال الكلام إضافة إلى كونها تؤثّر على المستوى الشّخصي و كذا على المستوى الجماعي.

## المطلب الثالث : متضمّنات القول تحديدات نظرية

### متضمّنات القول: Implicites:

إجراء تداولي مهمّ نظرا لوظيفته الأساسية في العملية التّواصلية؛ إذ كثيرا ما نقصد أكثر مما نقول يقول " فان دايك" :« لقد لاحظنا مرّات عديدة أنّ لغة التّخاطب الطّبيعي ليست صريحة ذلك أنّه توجد قضايا لا يقع التّعبير عنها تعبيرا مباشرا و لكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيرا سليما »(دايك، 2000 ) فالأمر إذا يتعلّق برصد جملة من الظّواهر المتعلّقة « بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامّة كسياق الحال و غيره »(عكاشة، 2013) ؛ لقد رفض " ديكرو "حصر وظيفة اللّغة في الإخبار لأنّ التّسليم بذلك يعني أنّ كلّ الأقوال صريحة

؛ذلك أنّ الواقع يؤكّد أنّنا في أحيان كثيرة نقول أكثر ممّا نتكلّم أي أنّنا نُضمِّن أقوالنا أكثر من معناها الحرفي و من هنا تتجلى أهمية "الضّمني" الذي يلجأ إليه المتكلّم لأسباب يحصرها " ديكرو" في ما يلي (Ducrot، 1972):

وجود محظورات لسانية؛ أي ألفاظ محظورة و كذا مواضيع محظورة محاطة بنوع من الصّمت؛ فبعض الأحداث و المشاعر التي لا يمكن الحديث عنها: لذلك نلجأ إلى الضّمني الذي يمنحها فرصة القول مع إمكانية الاحتماء وراء المعنى الحرفي للقول أي دون إرغامنا على تحمّل مسؤولية أقوالنا.

هناك بعض الاتجاهات و التيّارات الفكرية التي تلجأ إلى الضّمني لنشر أفكارها خوفا من المعارضة.

تحوي متضمّنات القول؛ المقتضى و القول المضمر.

### المقتضي: présuposition :

يُطلق عليه البعض مصطلح "الافتراض المسبق" (الرّحمن ط.، اللّسان و الميزان،، د.ت) و هو صنف من المضمرات في بنية اللّغة ؛ أي أنّه يحدّد على أساس معطيات لغوية فهو موجود في اللّغة إذ يوجه المتكلّم خطابه إلى المتلقي على اعتبار ما يفترض أنّه معلوم لديه مسبقا؛ فالمتخاطبون ينطلقون من معطيات مسبقة تحدِّدها المعرفة المشتركة بينهما أي « الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التّواصل و هي محتواة ضمن السّياقات و البنى التّركيبية العامّة »(صحرواي، 2005) ؛ فإذا قلنا: مازال جاك يدخّن نستنتج أنّ جاك كان يدخّن فيما سبق (Ducrot، 1972) فهو إذا « ذو طبيعة لسانية بمعنى أنّه يتمّ إدراكه عن طريق

العلامات اللغوية التي يتضمّنها القول» (بلخير، 2008) و من خصائصه أنّنا إذا أدخلنا الاستفهام أو النّفي على الجملة المثبتة لم يتغيّر مقتضى الجملة و يرى "ديكرو" أنّ للاّقتضاء وظيفة تتمثّل في الشّرط الأساسي للتّماسك العضوي للخطاب و أنّها تضمن بأنّ الأقوال تنتمي إلى الحوار و أنّها تمثّل نصّا واحدا و ليس مجموعة من الأحاديث المستقلة و حتّى و إن اعتبرناها حشوا فإنّ دورها لا يُستهان به في إنجاح العملية التّواصلية و في حفاظ الخطاب على تماسكه.

**القول المضمر Les sous-entendus :**

يُطلِق عليه البعض مصطلح" المفهوم" و هو « جملة من المعلومات التي يحتويها الخطاب و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث »(Kerbrat-Orecchioni، 93)، فهو من المضمر الذي يرتبط بوضعية الخطاب و مقامه عكس المقتضي الذي يتحدّد على أساس معطيات لغوية فهو مسجّل في اللغة (Boissinot، 1992 ) ؛ إذ للقول حمولة دلالية يكشف عنها سياق القول فإذا قلنا: جاك لا يكره التّبغ فإنّ المتكلّم يتفادى التّصريح بحب جاك للتّدخين ليتهرّب من مسؤوليته أمام المستمع (Ducrot، 1972)؛ لذا فالقول المضمر يتميّز بعدم استقراره إذ يمكن للمتكلّم الاحتماء وراء المعنى الحرفي لكلامه و يترك مسؤولية تأويل الملفوظ للمخاطب (Ducrot، 1972) إضافة إلى أنّ قائمة التّأويلات تبقى مفتوحة يحدّدها السّياق؛ كما أنّ القول المضمر لا يخضع للنّفي و الاستفهام لأنّ المعنى الحقيقي للقول سيختفي بإدخالها على الكلمة المثبتة.

## المطلب الرابع : الحوار تحديده أهميته ومراحله

**الحوار: لغة :**

جاء في" لسان العرب" : «الحور : الرّجوع عن الشّيء و إلى الشّيء، حار إلى الشّيء و عنه حورا و محارا و محارة و حوورا ؛ رجع عنه و إليه .

و كلّمته فما رجع إلي حَوارا و حِوارا و مُحاورة و حويرا و محورة بضمّ الحاء بوزن مشورة أي جوابا »(منظور، د.ت).

و جاء في "المقاييس" « الحاء و الواو و الرّاء ثلاثة أصول، أحدها لون و الآخر الرّجوع و الثّالث أن يدور الشّيء دورانا »(فارس، 1989) ؛ إنّ ما يمكن استنتاجه من الدّلالة اللّغوية للحوار أنّه تبادل قولي بين طرفين تقتضي مبادرة الأوّل بالكلام ردّ الثّاني.

**الحوار اصطلاحا :**

تختلف الدّلالة الاصطلاحية للحوار حسب الحقول المعرفية التي تتناوله و يرى "طه عبد الرحمن" « أنّ الأصل في الكلام هو الحوار... و الأصل في الحوار هو الاختلاف» (الرحمن،، 2006) ؛ لذا فهو يرتبط بالفطرة الإنسانية.

**الحوار من منظور تداولي :**

الحوار ضرورة إنسانية تضمن للإنسان محافظته على نوعه و بالتّالي بقاءه و هو بهذا « فعل تواصلي بين المتكلّم و المتلقي و يتحقّق في موقف سياقي و فضاء ثقافي و اجتماعي (بودرع، 2006) يتأسّس هذا الفعل التّواصلي على تبادل طرفي الحوار ضمن سياق معيّن قصد التّأثير و التّأثر .

و إذا كان الأصل في الكلام هو الحوار -كما قال "طه عبد الرحمن "- و أنّ الأصل في الحوار الاختلاف ؛فإنّ الحوار بكلّ دلالاته لا يخرج عن كونه « متوالية من الرّسائل أو الأفعـال الكلاميـة يتداولهـا واحد أو أكثر من المشاركين أو قل إنّه فعالية لغوية اجتماعية و عقلانية غايتها إقناع المعترض العاقل بمقبولية رأي من الآراء و ذلك عبر تقديم جملة من القضايا المثبتة أو النّافية لما ورد في هذا الرّأي من قضايا »(الرّاضي، 2010)

**أطوار الحوار:**

يمرّ الحوار بأربعة أطوار (الرّاضي، 2010):

**الطّور التّنازعي:** حيث يتمّ بسط الخلاف أي تعيين المسألة التي يدور حولها الحوار.

**الطّور الانفتاحي** :حيث يتحدّد دور المدّعي العارض للدّعوى و كذا دور المعترض الذي يكون مستعدّا للاعتراض على دعوى المدّعي ، مع الاتفاق على وضع آليات تنظّم سير الحوار .

**الطّور الحجاجي** : حيث يعتمد كلّ من المدّعي و المعترض على الحجج لإثبات الدّعوى أو نقضها.

**الطّور الختامي** : حيث يتمّ حلّ الخلاف إمّا بالإعراض عن الرّأي المعروض فيكون النّجاح للمعترض و في هذه الحال على المدّعي تعديل رأيه أو تقليد رأي مخالف لرأيه السّابق ؛ و إن كانت النّهاية الاعتراض عن الاعتراضات الموجّهة للرّأي المعروض كان النّجاح للمدّعي و في هذه الحال على المعترض القبول بدعوى المدّعي.

**أهميّة الحوار :**

يرى "طه عبد الرّحمن " أنّ للحوار أهميّة آلية و أهميّة داخلية و أهميّة خارجية .(الرحمن، 2013 )

–**الأهمية الآلية** : يعطيك الحوار حقوقا ؛ حقّ الاعتقاد و حقّ القول و حقّ الانتقاد؛كما يُوجِب عليك واجبات ؛فمن اعتقد شيئا أو ادّعى دعوى لابدّ من أن يستدلّ عليها كما لابدّ للمنتقد الذي يطالب بالأدلّة أن يستمع أوّلا إلى أدلّة المدّعي قبل الدّخول في الاعتراض عن دعواه و عليه فإنّ الحوار هو المجال الذي يُمارس فيه الإنسان قوّته الاستدلالية و بقدر امتلاكك قوّة الاستدلال فإنّك تمتلك سير الحوار.

– **الأهميّة الدّاخلية** :يعود الحوار بالإنسان إلى الحقيقة الأصلية و هي أنّ الإنسان (جمع ) و ليس (فرد ) و بالتّالي فمتى ما دخل الإنسان في حوار مع الآخرين نمّى قدرته الاستدلالية و أدّى ذلك إلى معرفة الذّات نفسها

– **الأهمية الخارجية:** تقوم على ضرورة الحوار مع الآخر كيفما كانت آراؤه و معتقداته؛ لأنّ في ذلك معرفة للذّات و معرفة للآخر و زيادة في تنمية القوّة الاستدلالية و تحقيق إنسانية الإنسان. يختلف الخطاب الحجاجي عن باقي الخطابات كونه « نشاط يتضمّن عدّة أساليب و لكن الذي يميّز هذه الأساليب عن خصائص الخطاب الأخرى هو بالضّبط اندراجها ضمن هدف معقلن و أداؤها دور البرهنة الذي يتميّز بمنطق ما و بقاعدة عدم التّناقض ؛ أمّا أساليب الأشكال الأخرى من ( وصف و قصّ ) فهي تندرج ضمن هدف وصفي حكائي للمدركات الحسّية في العالم و للأحداث الإنسانية »(شارودو، 2009، ) خطابا استدلاليا مبنيا على الحجج إذ يتطلّب الدّفاع عن الرّأي باعتماد الحجج التي يسعى من ورائها صاحب الرّأي إلى التّأثير في المتلقي لذا يكتسب الخطاب الحجاجي خصائصه من بنيته و من ظروفه التّداولية التي تحكمه.

## المبحث الثاني : مقاربة تطبيقية لأفعال الكلام و متضمنات القول في سورة "الشعراء"

### المطلب الأول : بين يدي النص:

يتموضع الحوار في قصّة نوح – عليه السّلام – في سبع سور (الأعراف، يونس، هود، المؤمنون، الشّعراء، القمر، نوح ) و كلّها مكيّة و مردُّ ذلك أنّ القرآن المكّي جاء لوضع الحجر الأساس للعقيدة الإسلامية فاتجه إلى التّوحيد ؛ في المقابل كان الشرّك كما تعدّدت أشكال إيذاء الرّسول صلى الله عليه وسلم هو و من آمن بدعوته فكان ضرب المثل بالقصص القرآني لأنّ المرحلة « تستدعي أن يزوّدهم الله بأمثلة مشابهة لحالتهم من أناس سبقوهم ثبتوا على الحقّ و تلقوا في سبيل ثباتهم الضّربات حتّى الموت فلم يضعفوا و جزاهم الله خيرا على ثباتهم بينما أهلك المعارضين لهم »(النمّر، 1983) لذا تأتي قصّة نوح– عليه السّلام – لضرب المثل تسلية للرّسول صلى الله عليه و سلّم و من آمن بدعوته و وعيدا للمكذّبين.

وتأتي سورة الشّعراء حلقة ضمن حلقات دعوة نوح –عليه السّلام – و هي السّورة الثّانية التي تعرض قصّة نوح بعد سورة ا"لأعراف" ؛ ما يلاحظ أنّ الحوار تركّز حول دعوة نوح – عليه السلام – قومَه إلى تقوى الله و طاعة رسوله و عدم طرده للمؤمنين بدعوته– بعد أن اشترط الملأ الذين كفروا من قومه طرد الأراذل كشرط لإيمانهم به غير أنّه رفض طلبهم– لأنّ حسابهم مقصور على الله إن هو إلاّ ندير مبين ؛لذا تختلف سورة "الشّعراء" عن سورة "هود" لأنّه في" الشّعراء "علّل سبب عدم طردهم ( وما أنا بطارد المؤمنين (114) إن أنا إلاّ نذير مبين (115))بينما في "هود"علّل سبب عدم طردهم(إنّهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون(29)). إضافة إلى تأكيده عدم أخذه أجرا ماديّا مقابل دعوته لينتهي الحوار بتهديدهم له بالرّجم إن لم يتوقّف عن دعوته فيلجأ إلى ربّه طالبا النّصرة ( قال رب إنّ قومي كذّبون (117) فافتح بيني و بينهم فتحا و نجّني ومن معي من المؤمنين (118))

**يقول تعالى: ( إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون (106) إنّي لكم رسول مبين (107) فاتقوا الله و أطيعون (108) وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين (109) فاتقوا الله و أطيعون (110) قالوا أنؤمن لك و اتبعك الأرذلون (111) قال**

**وما علمي بما كانوا يعملون (112) إن حسابهم إلاّ على ربي لو تشعرون (113) وما أنا بطارد المؤمنين (114) إن أنا إلاّ نذير مبين (115) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين (116) قال ربّ إنّ قومي كذّبون (117) فافتح بيني و بينهم فتحا و نجّني ومن معي من المؤمنين ( 118)[ الشعراء: 106_ 118]**

يبدأ نوح – عليه السلام–فعل كلام غرضي ( ألا تتقون) استفهام تكمن قوّته الإنجازية في الإنكار و التّعجب من عدم تقواهم و ترتبط حقيقة التّقوى بأمور : «أحدها أن يكون على خوف و وجل من تقصير نفسه في تلك الطّاعة فيتقي بأقصى ما يقدر عليه من جهات التّقصير، و ثانيها: أن يكون في غاية الاتقاء من أن يأتي بتلك الطّاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله تعالى ، و ثالثها: أن يتقي أن يكون لغير الله فيه شركة »(الرّازي، 2003).

( إنّي لكم رسول أمين ) ملفوظ تقريري مؤكّد بـ(إنَّ) مضافا إلى ضمير المتكلّم؛ إضافة إلى تقديم الجار والمجرور(لكم) الذي يقتضي تخصيصهم هم دون غيرهم بالرّسالة، وتأتي ( أمين) صفة تحيل على ما عُرف به من أمانة بينهم تقتضي تصديقه فيما آتاهم به؛ لذا تأتي الصّفة ( أمين ) لاعتبارات خطابية اقتضاها المقام فتكذيبهم له وعدم تقواهم يعني أنهّم يكيلون بمكيالين؛ فهو أمين بينهم يصدِّقونه فيما يقول و يكذبونه –وهو الأمين بينهم– حين يدعوهم لتّوحيد الله و عبادته و تقواه.

( فاتقوا الله و أطيعون ) فعل كلام غرضي –أمر– تكمن قوّته الإنجازية في نصحهم و إرشادهم لتقوى الله و طاعة رسوله ( و أطيعون) .

( وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين ) فعل كلام تقريري تكمن قوّته الإنجازية في نفي طلب الأجر المادي مقابل دعوته و هو التزام منه أمام قومه ،غير أنّه غير زاهد في الأجر و لكنّه يأخذ أجره من صاحب العمل –رب العالمين– و حسب طبيعة العمل –دعوته– ( فاتقوا الله وأطيعون ) فعل كلام غرضي تكمن قوّته الإنجازية في النّصح و الإرشاد يقول" الرّازي" تعليقا على تكرار الأمر بالتّقوى و طاعته «لأنّه في الأوّل أراد ألا تتقون مخالفين و أنا رسول الله و في الثّاني ألا تتقون مخالفيـن و لستُ آخذا منكم أجرا فهو في المعنى مختلف و لا تكرار فيه [...] و قد قدَّم الأمر بطاعة الله تعالى على الأمر بطاعته لأنَّ تقوى الله علّة لطاعته فقدّم العلّة على المعلول» (الرّازي، 2003)

ويأتي الخطاب القرآني محدّدا المضطلعين بالرّدّ على نوح– عليه السلام– و هم الملأ من قومه و الملأ: «أشراف القوم و رؤساؤهم الذين إذا نُظر إليهم ملؤوا العين و إذا جلسوا ملؤوا المجلس »(الجزائري، 2002)، و هم « الجماعة الذين أمرهم واحد و رأيهم واحد لأنّهم يمالئ بعضهم بعضا أي يعاونه ويوافقه و يطلق الملأ على أشـراف القـوم و قادتهـم لأنّ شأنهم أن يكون رأيهم واحدا عن تشاور» (عاشور، 1984) و في ذلك « إبراز وحدة الجماعة، فكأنّه لا فرق بين متكلّم منهم وآخر» (قسومة، 2009). أما الذين آمنوا بدعوته فهم المستضعفون ؛ و الذين كانت استجابتهم للدّعوة أسرع على مرّ الرّسالات؛ لأنَّهم – كما يقول "سيد قطب"– : «فطرتهم لم يفسدها البطر و التّرف، و لم تعوقها المصالح و المظاهر عن الاستجابة؛ و لأنهّم لا يخافون في العقيدة في الله أن تُضيّع عليهم المكانة »(قطب، 1972).

إنَّ ما قاله نوح – عليه السلام –لا يؤدّي إلاّ إلى نتيجة واحدة على الأقل –تصديقه– لأنّه ينطلق من المعرفة المشتركة بينه و بين قومه؛ فهو أمين بينهم و قد التزم بعدم أخذ الأجر منهم مقابل دعوته.

(أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) ً فعل كلام غرضي –استفهام– تكمن قوّته الإنجازية في إنكار و نفي إيمانهم و هم الملأ عِليَّة القوم و كبراؤهم؛ و تأتي (لك) لتحيل على الانتقائية في الإيمان أي نصدقك و ليس (بك) كرسول التي تقتضي الإيمان بالله.

(واتبعك الأرذلون) ملفوظ تقريري وصفي؛ تكمن قوّته الإنجازية في احتقار المؤمنين بدعوة نوح – عليه السلام–و تأتي ( الأرذلون) لتقيّم تلك الفئة المؤمنة تقييما سلبيا يستمدّ جذوره من الرّؤية الاجتماعية المهيمنة و التي تقيّم المستضعفين من جانب واحد فقط؛ ليكون سبب إنكارهم تصديقُه وجودهم و المستضعفين (الأراذل) على صعيد واحد ؛لقد لجأ المخاطب إلى الاستعانة بالضّمني« بهدف تمرير خطابه إلى المتلقي كحيلة لبلوغ الغايات المنشودة »(حمو، د.ت) حتى لا يقعوا في صراع و مواجهة مع المؤمنين بدعوة نوح – عليه السلام– ؛و تتمثّل تلك المضامين المضمرة في :

- تصديق نوح – عليه السلام– مشروط بطرد المستضعفين المؤمنين بدعوته (الأراذل).
- طلبهم طردَ المستضعفين المؤمنين بدعوته (الأراذل) دليل على قصور في فهم دعوة نوح – عليه السلام–.

إنَّ إرسال الملأ من القوم الذين كفروا لخطاب مضمر إنَّما كان نتيجة المعرفة المشتركة بين المتحاورين؛ نوح و الملأ من قومه، و كذا المعرفة العملية (الرّحمن ط.، اللّسان و الميزان،، د.ت) فهما اللّتان تحدّدان طبيعة الإضمار الذي يلجأ إليه المرسل بقصد تأويله تأويلا صحيحا من المرسل إليه انطلاقا من سياق التّخاطب و كذا ارتباط المضمر بما يستلزم عنه من سلوك؛ لذا يكون طرد المؤمنين بدعوة نوح كشرط لإيمان الملأ؛ نتيجة اشتراك طرفي الحوار في إدراك ماهية (الأراذل) التي تستلزم مجموعة من السّلوكيات التي لا تتلاءم و المكانة الاجتماعية العالية للملأ الأمر الذي يجعل طردهم شرطا لإيمان الملأ و يأتي ردّ نوح( وما علمي بما كانوا يعملون ) فهو ليس مكلّفا بعلم سرائرهم و ما كانوا يفعلون ( إن حسابهم إلاّ على ربي لو تشعرون ) فعل كلام تقريري؛ تكمن قوّته الإنجازية في قصر الصّفة على الموصوف؛ قصر حسابهم على الله الذي يدعوهم لتوحيده و عبادته؛ إنَّ هذا القصر يعني نفي حسابه لهم لعدم اختصاصه بذلك ( وما أنا بطارد المؤمنين ) فعل كلام غرضي نفي أن يطرد – هو– المؤمنين بدعوته مؤكّدا ذلك بـ(ما) + أنا و حرف الجر الباء واسم الفاعل (طارد) تجتمع كلُّ هذه المؤكّدات لتُعدِّل من القوّة الإنجازية للفعل إذ تزيد من إقراره نفيه طرد المؤمنين بدعوته( إن أنا إلاّ نذير مبين) فعل كلام تقريري وصفي؛ إذ حصر وظيفته الرّسالية ( نذير مبين ) ؛ إنَّ مهمّته ليست طرد المؤمنين إنمّا هو نذير مبين؛ إذ لا يمكن فصل الصّفتين عن السّياق ؛إنّ القوّة الإنجازية لهذين الملفوظين تكمن في طمأنة المؤمنين من المستضعفين بدعوته و كذا وعيد للمكذبين بدعوته، و في الحالتين إقرارٌ مضمر بمواصلة دعوته.

ثم يأتي ردّ الملأ الذين كفروا من قومه تهديدا له بالرجم ( لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين ) إنَّ عدم توقف نوح – عليه السّلام – عن دعوته هو الذي أوجد هذا الخطاب المركّب الذي بدأ باللاّم الموطِّئة للقسم توكيدا للخبر( لئن لم تنته ) و القسم من أكثر الموجّهات اليقينية توجيها للإثبات يلي القسم (إن) الشّرطية؛ إذ لا يتحقّق المضمون القضوي لمضمون جواب الشّرط( لتكوننّ من المرجومين) إلاّ بتحقيق المضمون القضوي للشّرط، أي عدم الانتهاء عن دعوته و قد جاء الجواب مؤكّدا بـ ( لئن) الدّالة على قسم محذوف قبلها و (اللاّم) و نّون التوّكيد الثّقيل( لتكوننّ) لتزيد من تعديل القوّة الإنجازية لهذه الملفوظات التي تكمن في التّهديد و الوعيد (من المرجومين) و الذي يحيلُ إلى فئة (المرجومين) و التي تحيل إلى مجموعة من السّلوكيات و الصّفات لهؤلاء المرجومين و هي أكثر قوّة من قولهم سنرجمــك أو لتكونــن مرجوما؛ لقد «جاء القسم مصحوبا بأن و اللاّم و النّون و هو أعلى درجات التوّكيد في الحوار »(عكاشة م.، 2013) و يأتي دعاء نوح ربّه ليحيل على أزمة التّواصل بينه و بين قومه إذ يُقرُّ بتكذيب قومه لدعوته ( ربّ إنّ قومي كذّبون ) و كان من المفترض أن يصدقوه فعل كلام تقريري إثباتي ( فافتح بيني و بينهم فتحا و نجّني ومن معي من المؤمنين ) فعل كلام غرضي –أمر– تكمن قوّتُه الإنجازية في تضرُّع نوح و رجائه و دعائه لربّه بأن يحكم بينه و بينهم بإنزال عقابه على المكذّبين و نجاة المؤمنين بدعوته يقول "الرّازي" : و المراد من هذا الحكم إنزال العقوبة عليهم، لأنّه قال عقِبه ( و نجّني) و لولا أنّ المراد إنزالُ العقوبة لما كان لذكر النّجاة بعده معنى» (الرّازي، 2003)، وتأتي ( بيني و بينهم) لتزيد من القوّة الإنجازية للملفوظين لتؤكِّد المباعدة بينه و بين قومه، و تــأتي هذه الإضافة في الملفوظات –إذ كان يمكن الاقتصار على (بيننا)– لتؤكّد ذلك اتّباع ( و نجّني ومن معي من المؤمنين) فعل كلام غرضي –أمر– تكمن قوّته الإنجازية في الدّعاء و التّضرُّع لله تعالى من أجل نجاة ابنه مع المؤمنين بدعوته.

**استنتاجات:** ما يمكن أن نخلص إليه:

1.حاولنا استقراء و تطبيق المفاهيم النّظرية الحديثة في حقل التّداولية على خطاب قرآني له قداسته و مميزاته خاصّة و أنّنا بحثنا في الجانب التّأثيري للّغة إذ توصلنا إلى أنّ ما جاء به النّقاد الغربيون لا يتعارض مع ما جاء به مفسّرونا ؛بل إنّنا و جدنا تلك المفاهيم مبثوثة في كتب التّفاسير خاصّة "مفاتيح الغيب ""للرّازي" و "التّحرير و التّنوير" " للطّاهر بن عاشور".

2. ارتكزت دعوة نوح – عليه السلام– على قضيّة التّوحيد وهي القضية الأساس في دعوة كلّ الرّسل و أنّ القصص أحد مرتكزات الخطاب القرآني و الذي جاء لغاية دعوية و أنّ الحوار أحد مرتكزات هذا القصص

3. أنّ الحوار في قصّة نوح – عليه السلام– قد تموضع في السّور المكيّة و جاء متساوقا والدّعوة المحمدية و هنا تتجلّى وظيفته التّأثيرية كونه جاء لضرب المثل تسلية للرّسول صلى الله عليه و سلّم و من آمن بدعوته و وعيدا للمكذّبين ؛كما أنّ طول الحوار وقصره يكون حسب وظيفته داخل السّورة .

4. يمثّل الحوار في قصّة نوح – عليه السلام– حلقة نموذجية من حلقات دعوة الأنبياء كما يمثّل ردّ قومه حلقة نموذجية لردّ الأقوام عن دعوة الرّسل .

5. شكّلت الأفعال الكلامية عماد الحوار إذ يتحكّم المقام في انتقائها من طرف المتحاورين و كذا توجيهها ؛ إذ مازج نوح – عليه السلام –بين الخبر و الإنشاء لأنّه ينطلـق مــن واقع المخاطب الذي تتعدّد معتقداته لأنّ الغاية من الدّعوة توحيد الله تعالى الذي يدعوهم لعبادته و قد ارتبطت الأفعال الكلامية بنوعيها الإنشائي و الخبري بالإقناع ؛ غير أنّها خرجت إلى معاني أخرى قصد التّأثير في المتلقي لإقناعه بالمعتقد الجديد بالنّسبة إلى نوح – عليه السلام– و تكذيب نوح و من آمن بدعوته بالنّسبة إلى الملأ الذين كفروا من قومه.

6. كثرة الأفعال الإلزامية في حوار نوح – عليه السلام – مع قومه لأنّه يتعهّد هو نفسه بالقيام بالفعل لأنّه رسول من ربّ العالمين .

7. حضي الاستفهام بدور هام وهو لا يحتاج إلى جواب إنمّا يعطي للمتلقي الفرصة للإجابة عن نفسه دون إلزام أو إكراه لذا لم يرتبط الاستفهام بأصل الاستفهام بل تعدّدت أغراضه و ارتبط خاصّة بالتّعجب و الإنكار لذا كثُر الاستفهام بالهمزة التي تتلاءم و هذين الغرضين؛ لقد اعتمد نوح على الاستفهام لتحريك آراء المتلقي من أجل تقبُّل أحسن للدّعوة فهو يستفهم ليحرّك حتّى يُؤثّر و بالتّالي يُوجّه لذا فهو يعطي الفرصة للمتلقي للإجابة عن الاستفهامات التّي يطرحها دون إكراه أو إلزام و هو بذلك يأخذ بيد المتلقي إلى نتائج معيّنة تتعاضد كلّها لإثبات مضمون الدّعوة.

8. جاء النّفي فعلا كلاميا ارتجاعيا يتعقّب قولا سبق ادعاؤه أو إثباته خاصّة في خطاب نوح – عليه السلام–

9. .كثرة الأفعال التّوجيهية – الأمر– و ذلك لحمل المتلقي على ما أمر به و لضمان القوّة التّأثيرية لهذا الأمر يربطه بنتائجه الايجابية أو السّلبية و قد خرج الأمر إلى أغراض أخرى فهو التماس في خطاب نوح–عليه السّلام– الموجّه لقومه في مقام الدّعوة إلى التّوحيد و كذا طاعة الرّسول و عبادة الله لأنّها كلّها تقتضي اللّين و التّلطف و النّصح ؛كما ارتبط بالدّعاء في مناجاة نوح –عليه السلام –ربه استنصارا له عندما بلغ تكذيب القوم لدعوته مبلغه و عندما تجاوز أذاهم له حدّه و إن لم يكن الدّعاء نصرة لنفسه بل للرّسالة التّي كلّفه الله بها و للمؤمنين بدعوته ؛بينما ارتبط الأمر بالنّسبة إلى الملأ الذين كفروا من قومه بالتّحدي و التّعجيز ؛ غير أنّه في خطاب الله تعالى لا يخرج عن غرضه الحقيقي من خلال أمر الله تعالى –أي السّلطة الإلهية العليا –نبيه؛ الأمر الذي يعني التّنفيذ الفوري لما أُمِر به و قد توزّع عبر مفاصل القصّة بدءا بالتّكليف مرورا بالأمر بصناعة الفلك و الأمر بحمل من أمره بحملهم في الفلك و كذا الأمر بدعاء الاستواء على الفلك.

10. قلّة النّهي لما يرتبط به من شدّة لذ ا فهو و إن وُجِد يرتبط بغرض النّصح من خلال حوار نوح – عليه السلام– مع قومه

11. لجوء الملأ الذين كفروا من قومه إلى التّلميح مع ما له من تأثير في المتلقي و قد لجأوا إلى ذلك لتّحريك طاقة التّأويل من جهة و نأيًا بالنّفس من جهة ثانية حتّى لا يقعوا في مواجهة مع المؤمنين بدعوة نوح –عليه السلام–

**المصادر والمراجع:**

ابن عاشور ،محمد الطّاهر. (1984). *تفسير التّحرير و التّنوير* ، . الدار التونسية للنشر: ، تونس ، .

ابن فارس ، أبو الحسن أحمد. (1989). *معجم مقاييس اللّغة*،. دار صادر للطّباعة و النّشر و التوّزيع.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب* ،. القاهرة: دار المعارف.

أرمينكو ، فرانسواز. (1986). *المقاربة التّداولية* ،. لرّباط: مركز الإنماء القومي.

أوستين. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامّة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات*. المغرب: إفريقيا الشّرق،.

بلانشيه ، فيليب. (2007 ). *التّداولية من أوستن إلى غوفمان* ، . للاّذقية، سوريا: دار الحوار للنّشر والتّوزيع.

بلخير ، عمر. (2008). *تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التداولية* ، . الجزائر: منشورات الاختلاف .

بودرع ، عبد الرّحمن. (2006). *منهج السّياق في فهم النّص* ،. قطر، : وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،.

الجزائري ، أبو بكر جابر. (2002). *أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير* ،. مكتبة العلوم والحكم: المملكة العربية السّعودية.لمدينة المنورة.

جواد، ختام (2016). *التداولية أصولها اتجاهاتها*. عمان.

الحباشة ، صابر. (2010 ). *لسانيات الخطاب الأسلوبية و التّلفظ و التّداولية* ،. ، سوريا ، : دار الحوار.

حمو ، ذهبية الحاج. (د.ت). *لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب* ،. الأمل للطباعة و النشر ، : تيزي وزو ، الجزائر.

دايك.، فان (،2000 ). *النّص والسّياق ،استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي التّداولي* ،. لمغرب: إفريقيا الشّرق.

الرّازي ، فخر الدين. (2003). *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب* ، . المكتبة التوفيقية ،: القاهرة.

الرّاضي ، رشيد. ( 2010). *الحجاج و المغالطة . من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار*،. بيروت ، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة .

الزّمخشري ،محمود بن عمر. (1998). *أساس البلاغة*. بيروت_ لبنان: دار الكتب العلمية.

سورة "الشّعراء " تسمّى (طسم) و (الجامعة) لأنّها جمعت ذكر الرّسل جميعا وسميت "الشّعراء "لانفرادها بين السّور بذكر كلمة الشّعراء تأتي في الرّتبة السّابعة و الأربعين في ترتيب النّزول نزلت بعد "الواقعة "و قبل "النمل" وقد شملت عدّة أغراض منها التنّويه بالقر. (بلا تاريخ).

شارودو ، باتريك. (،2009). *الحجاج بين النّظرية و الأسلوب* ،. بيروت ، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة ، .

صحرواي ، مسعود. (2005). *التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي*، . بيروت، لبنان ،: دار الطّليعة للطّباعة و النّشر ، .

عبد الحقّ ، صلاح إسماعيل. (د.ت). *التّحليل اللّغوي عند مدرسة أكسفورد* ، . ، بيروت : دار التّنوير للطّباعة و النّشر.

عبد الرحمن ، طه. (2013 ). *الحوار أفقا للفكر* ، . بيروت ، لبنان ، : شّبكة العربية للأبحاث و النّشر ،.

عبد الرّحمن ، طه. (د.ت). *اللّسان و الميزان*،. مصطلح أطلقه الفيلسوف الألماني (غوتلوب فريخه) و يطلق عليه طه عبد الرّحمن ( الإضمارات التّداولية) .

عبد الرّحمن، طه. (2000). *في أصول الحوار و تجديد علم الكلام*. الدّار البيضاء، المغرب ،: المركز الثّقافي العربي، .

عبد الرحمن، طه. (2006). *لحقّ العربي في الاختلاف الفلسفي*،. ،الدّار البيضاء، المغرب: (المركز الثقافي العربي.

عبد الرّحمن، طه. (د.ت). *تجديد المنهج في تقويم التّراث*. الدّار البيضاء، المغرب: المركز الثّقافي العربي .

عكاشة ، محمود علي. (2013). *تحليل الحطاب في ضوء نظرية أحداث اللّغة . دراسة تطبيقية لأساليب التّأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النّسوي في القرآن الكريم* ، . دار النّشر للجامعات ،.

الغماري ، نصيرة ا. (2006). ظرية أفعال الكلام عند أوستين ،. *مجلة اللّغة و الآداب ،قسم اللّغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللّغات ،جامعة الجزائر*، صفحة 22.

قسومة ، صادق. (2009). *الحوار:خلفياته وآلياته وقضاياه* ،. مسكيلياني للنّشر و التّوزيع ،: تونس، .

قطب ، سيد. (1972). *في ظلال القرآن* ،. دار الشروق: لبنان _ بيروت.

لخليفة، هشام عبد الله ا. (2007 ). *نظرية الفعل الكلامي بين علم اللّغة الحديث و المباحث اللّغوية في التّراث العربي و الإسلامي*. لونجمان: مكتبة لبنان ، ناشرون الشّركة المصرية العالمية للنّشر.

مانغونو ، دومينيك. (2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب*. الجزائر: الدّار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

محمود عكاشة. (2013). *النّظرية البراجماتية اللّسانية (التّداولية)، دراسة المفاهيم و النّشأة و المبادئ* ،. القاهرة : مكتبة الأدب،.

مريد ، بهاء الدّين محمد (2010). *من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي. تبسيط التّداولية*، . القاهرة: شمس للنّشر و التّوزيع.

المغامسي ، آمال يوسف. (2016). *الحجاج في الحديث النّبوي. دراسة تداولية*. الجمهورية التونسية: الدّار المتوسطية للنّشر.

موشلر ، آن روبول، جاك. (2003). *التّداولية اليوم، علم جديد في التواصل* . بيروت، لبنان : دار الطّليعة للطّباعة و النّشر .

نحلة ، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر*،. ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، .

النمّر، عبد المنعم ا. (1983). *علوم القرآن* ،. لبنان: دار الكتاب اللّبناني ،.

يونس ، محمود. ( 2004 ). *مقدمة في علمي الدّلالة و التّخاطب*. دار الكتاب الحديثة المتّحدة ،.

Alain Boissinot *:* .( 1992) .*Les textes argumentatifs ,collection Didactiques .,* Bertrand - Lacoste.

Catherine Kerbrat-Orecchioni *:* .(93) .*L 'implicite, Armand Colin . ,*Paris.

Dominique Maingueneau .(1997) .:*Pragmatique pour le discours litteraire* .paris. ,

J.L.Austin*:* .(1970 ) .*Quand dire c 'est faire.introduction, traduction et commentaire par Giles lane . ,* Paris :، Editon du seuil. ,

J.L.Austin .(1970) .: *Quand dire c 'est faire.introduction, traduction et commentaire par Giles lane . ,* Paris : ، Editon du seuil. ,

Oswald. Ducrot .(1972) .*dire et ne pas dire ,collection Savoir Hermann* , .Paris. ,

Voire J.R .Searle .(1972 ) .*Les actes de langage, Essai de Philosophie du Langage . ,*Herman, Paris

Sources and references:

Khitam Jawad. (2016). Trading, its origins and trends. Oman.

Taha Abdel Rahman. (2000). On the origins of dialogue and the renewal of theology. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

Taha Abdel Rahman,. (d.t.). Renewing the curriculum in heritage assessment. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

Taha Abdel Rahman,. (2006). The Arab has the right to philosophical differences. Casablanca, Morocco: (Arab Cultural Center.

Abu Al-Hassan Ahmed bin Faris. (1989). Dictionary of language standards. Dar Sader for printing, publishing and distribution.

Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur. (d.t.). Arabes Tong ,. Cairo: Dar Al-Maaref.

Abu Bakr Jaber Al-Jazairi. (2002). The easiest interpretation of the words of the Most High, the Great. Library of Science and Governance: Kingdom of Saudi Arabia. Medina.

Amal Youssef Al-Maghamisi. (2016). Pilgrims in the Prophet's Hadith. Pragmatic study. Republic of Tunisia: Mediterranean Publishing House.

Anne RuPaul, Jack Moschler. (2003). Trading today, a new science in communication. Beirut, Lebanon: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Austin. (1991). General speech act theory, how we do things with words. Morocco: East Africa.

Patrick Charaudeau. (2009). Al-Hajjaj between theory and method. Beirut, Lebanon: United New Book House.

Bahaa Al-Din Muhammad Murid:. (2010). From the verbs of language to the rhetoric of political discourse. Simplifying trading. Cairo: Shams for Publishing and Distribution.

Dominic Manguno. (2008). Key terms for discourse analysis. Algeria: Arab House of Science Publishers, Difference Publications.

Haj Hammou's gold. (d.t.). Linguistics of pronunciation and pragmatics of discourse. Al-Amal Printing and Publishing, Tizi Ouzou, Algeria.

Rashid Al-Radi. (2010). Pilgrims and fallacy. From dialogue in the mind to reason in dialogue. Beirut, Lebanon: United New Book House.

Surah "Al-Shu'ara" is called "Tasm" and "Al-Jami'ah" because it brings together the mention of all the Messengers, and it is called "Al-Shu'ara" because it is unique among the surahs by mentioning the word "Poets." It comes in the forty-seventh place in the order of revelation. It was revealed after "Al-Waqi'ah" and before "An-Naml." It included several purposes. Including mentioning the Qur'an. (no date).

Sayyed Qutb. (1972). In the shadows of the Qur'an. Dar Al Shorouk: Lebanon _ Beirut.

Saber Al-Habasha. (2010). Linguistics of stylistic discourse, pronunciation, and pragmatics. Syria: Dar Al-Hiwar.

Sadiq Qassouma. (2009). Dialogue: its backgrounds, mechanisms and issues. Maskiliani Publishing and Distribution: Tunisia.

Salah Ismail Abdel Haq. (d.t.). Linguistic analysis according to the Oxford School. Beirut: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.

Taha Abdel Rahman. (2013). Dialogue is a horizon of thought. Beirut, Lebanon: Al Arabiya Research and Publishing Network.

Taha Abdel Rahman. (no date). Renewing the curriculum in heritage assessment. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.

Taha Abdel Rahman. (d.t.). Tongue and balance. A term coined by the German philosopher Gottlob Freiche and called by Taha Abd al-Rahman (trading implications).

Abdel Rahman Boudraa. (2006). The context approach to understanding text. Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Abdel Moneim Al-Nimr. (1983). Quran Sciences ,. Lebanon: Lebanese Book House.,
Omar Belkheir. (2008). Analysis of theatrical discourse in light of pragmatic theory. Algeria: Difference Publications.
Van Dyke. (2000). Text and context, research investigation into pragmatic semantic discourse. For Morocco: East Africa.
Fakhr al-Din al-Razi. (2003). The great interpretation or the keys to the unseen. Al-Tawfiqiyya Library, Cairo.
Françoise Armenco. (1986). The deliberative approach. Rabat: National Development Center.
Philippe Blanchet. (2007). Trading from Austin to Goffman. Lattakia, Syria: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.
Muhammad Al-Taher bin Ashour. (1984). Interpretation of liberation and enlightenment. Tunisian Publishing House: Tunisia.
Mahmoud Ahmed Nahla. (2002). New horizons in contemporary linguistic research. Alexandria: University Knowledge House.
Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari. (1998). The basis of rhetoric. Beirut - Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Mahmoud Okasha. (2013). Pragmatic-linguistic theory (pragmatics), the study of concepts, origins and principles. Cairo: Literary Library.,
Mahmoud Ali Okasha. (2013). Al-Hattab's analysis in light of the theory of language events. An applied study of methods of influence and argumentative persuasion in feminist discourse in the Holy Qur'an. Universities Publishing House.
Mahmoud Younis. (2004). Introduction to the sciences of semantics and communication. United Modern Book House.
Masoud Sahrawi. (2005). Pragmatics according to Arab scholars, a pragmatic study of the phenomenon of speech acts in the Arab linguistic heritage. Beirut, Lebanon: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.
Nasira Al-Ghamari. (2006). Austin's theory of speech acts. Journal of Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Algiers, page 22.
Hisham Abdullah Al-Khalifa. (2007). The theory of speech acts between modern linguistics and linguistic investigations in the Arab and Islamic heritage. Longman: Lebanon Library, publishers of the Egyptian International Publishing Company.
Alain Boissinot. (1992). : Les textes argumentsatifs, collection Didactiques,. Bertrand - Lacoste.
Catherine Kerbrat-Orecchioni. (93). : L'implicite, Armand Colin, . Paris.
Dominique Maingueneau:. (1997). Pragmatique for the discours litteraire. paris. ,
J.L.Austin. (1970). :And this was the fair. Introduction, translation and commentary by Giles Lane, . Paris,: Editon du seuil. ,
J.L.Austin:. (1970). It was this fair. Introduction, translation and commentary by Giles Lane, . Paris,: Editon du seuil. ,
Oswald. Ducrot. (1972). There and none of this, collection